مطلع الحديث فيهما وقد ورد في الصحيح ان الصحابة رضي الله عنهم كانوا ينتظرون
العشاء فينامون حتى تخفق رؤسهم ثم يصلون ولا يتوضؤن واذا كان النوم
الخفيف لا ينقض فاجري فضله لمن اضطجع مثلا تنبيه السنة مقدمات
النوم من الفتور الذي يسمى بالنعاس والنوم هو الاستغراق في ذلك حتى يذهب
العقل جملة وقال المازري حاكيا عن بعضهم السنة في الراس والنوم في القلب
قيل اشار الى ان اوايل النوم الذي هو النعاس انما يقع الحس الذي في الراس فاذا
ثقل النوم عم الحس الذي في القلب وهو اصل هذا الاحساس عند بعضهم وقد
اشار عليه الصلاة والسلام الى هذه الجملة بقوله تنام عيناي ولا ينام قلبي
وقال في المفصل السنة في الراس والنعاس في العين والنوم في القلب والوسنة
الذي تقدم النوم ولا يعقل وقال في الذخيرة الفرق بين السنة والفتور والنوم
ان الاخيرة متصاعدة على الدوام من الجسد الى الدماغ فمتى صادفت منه فتورا
واعيا استولت عليه وهو مفقود مع الحس والحركة فيحصل فيه فتور وهو السنة
فان عم الاستيلاء حاسة البصر فهو غفوة وان عم جميع الجسد فهو نوم مستقل
والاوليان لا وضوء فيهما ومن الاسباب التي تنقض الوضوء زوال العقل المراد بزواله استتاره
وهو زوال التمييز اي زوال ادراك النفس كما قال الفقهاء لان العقل لو زال لم يعد
ولذا كان الاولى ان يقال استتار العقل اذ العقل لا يزيله الا عما والسكر وانما
يستتره خاصة ومن ذلك سميت الخمرة خمرا لانها تخمر العقل وتغطيه وتستره
وكذلك المجنون الذي يخبطه الجن ثم يعود الى حاله وانما سلب عقله خاصة بخلاف
المطبق فانه زال بعقله لا محالة فلا ينبغي ان يقال زوال العقل الا طريق المجاز
فائدة قال بعض العلماء ان النفس والروح والعقل واحدة بالذات مختلفة
بالاعتبار فباعتبار ميلها الى الملاذ والشهوات تفس وباعتبار تعلقها بالبدن
تعلق التدبير باذن الله تعالى روح وباعتبار تحصيل العلوم عقل ولذا قال الفرافي
الحق ان العقل والروح والنفس بمعنى واحد وان ذلك مما استاثر الله بعلمه
قال الله تعالى ويسيلونك عن الروح قل الروح من امر ربي انتهى وقد تقرر عند
بعضهم ان افضل ما انعم الله به على العبد العقل قالوا لانه الوسيلة للسعادة الدنيوية
والاخروية وهو منبع العلم والعلم يجري منه مجرى الثمر من الشجر والنور من الشمس
وقد روي انه صلى الله عليه وسلم قال اول ما خلق الله العقل فقال له اقبل فاقبل
ثم قال له ادبر فادبر ثم قال وعزتي وجلالي ما خلقت خلقا اكرم علي منك بك اخذ
وبك اعطي وبك اثيب وبك اعاقب وعن عايشة رضي الله عنها انها قالت يا رسول
الله بم تتفاضل الناس في الدنيا قال بالعقل قالت وفي الاخرة قال بالعقل قالت
انما يجزون باعمالهم فقال وهل تدرين ما [illegible] الله من العقل فبقدر ذلك عملوا منه